الفصل الثاني
غزوة ذات الرقاع (غزوة نجد)
جمادى الأولى ٤هـ/ أكتوبر (تشرين أول) ٦٢٥م / بابه ٣٤٢ قبطي
المبحث الأول
عرض غزوة ذات الرقاع (غزوة نجد)

تاريخ الغزوة:

اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في تاريخ الغزوة على رأيين:

أولاً: أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر:

يقول الإمام ابن حجر: «هَذِهِ الغَزْوَةُ اُخْتُلِفَ فِيهَا مَتَى كَانَتْ، وَاخْتُلِفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ، وَقَدْ جَنَحَ البُخَارِيُّ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ خَيْبَر، وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ فِي هَذَا البَاب بِأُمُورٍ سَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَيْهَا مُفَصَّلًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَذَكَرَهَا قَبْلَ خَيْبَرَ، فَلَا أَدْرِي هَلْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ تَسْلِيمًا لِأَصْحَابِ المَغَازِي أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَهَا كَمَا سَيَأْتِي، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الرُّوَاةِ عَنْهُ، أَوْ إِشَارَةً إِلَى احْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الرِّقَاعِ اسْمًا لِغَزْوَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ البَيْهَقِيُّ.

عَلَى أَنَّ أَصْحَابَ المَغَازِي مَعَ جَزْمِهِمْ بِأَنَّهَا كَانَتْ قَبْل خَيْبَر مُخْتَلِفُونَ فِي زَمَانِهَا، فَعِنْدَ اِبْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهَا بَعْدَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَبْلَ الخَنْدَقِ سَنَةَ أَرْبَعٍ، قَالَ اِبْنُ إِسْحَاق: أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ شَهْرَ رَبِيعٍ وَبَعْضَ جُمَادَى ـ يَعْنِي مِنْ سَنَتِهِ ـ وَغَزَا نَجْدًا يُرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ، حَتَّى نَزَلَ نَخْلًا، وَهِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ.

وَعِنْد اِبْنِ سَعْدٍ وَابْنِ حِبَّانَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسٍ.

وَأَمَّا أَبُو مَعْشَرَ فَجَزَمَ بِأَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالخَنْدَقِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِصَنِيعِ المُصَنِّفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ غَزْوَة قُرَيْظَةَ كَانَتْ فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ، فَتَكُونُ ذَاتُ الرِّقَاعِ فِي آخِرِ السَّنَةِ وَأَوَّلِ الَّتِي تَلِيهَا.

وَأَمَّا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فَجَزَمَ بِتَقْدِيمِ وُقُوعِ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لَكِنْ تَرَدَّدَ فِي وَقْتِهَا فَقَالَ: لَا نَدْرِي كَانَتْ قَبْل بَدْرٍ أَوْ بَعْدَهَا أَوْ قَبْلَ أُحُدٍ أَوْ بَعْدهَا [1].

وَهَذَا التَّرَدُّدُ لَا حَاصِلَ لَهُ، بَلْ الَّذِي يَنْبَغِي الجَزْمَ بِهِ أَنَّهَا بَعْد غَزْوِهِ بَنِي قُرَيْظَة؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ أَنَّ صَلَاةَ الخَوْفِ فِي غَزْوَةِ الخَنْدَقِ لَمْ تَكُنْ شُرِعَتْ، وَقَدْ ثَبَتَ وُقُوعُ صَلَاةِ الخَوْفِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَدَلَّ

(١) يقول د/ العواجي: «ونَقْلُ ابن القيم وابن حجر لهذا القول عن موسى بن عقبة فيه نظر؛ لأن محمد باقشيش قد ذكر في رسالته (مرويات موسى بن عقبة ص ٢١٤) نقلًا عن مسند أبي عوانة، أن موسى بن عقبة يجعل غزوة ذات الرقاع بعد بني النضير». مرويات الإمام الزهري في المغازي للعواجي ١/ ٤٢٧-٤٢٨.

عَلَى تَأَخُّرِهَا بَعْدَ الخَنْدَقِ، وَسَأَذْكُرُ بَيَانَ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي الكَلَامِ عَلَى رِوَايَةِ هِشَامٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ فِي هَذَا البَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى». [فتح الباري ٧/ ٤٨١-٤٨٢].

ويقول أيضًا: «وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الغَزْوَةَ الَّتِي شَهِدَهَا أَبُو مُوسَى ﷺ وَسُمِّيَتْ ذَاتُ الرِّقَاعِ غَيْرُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا صَلَاةُ الخَوْفِ؛ لِأَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ فِي رِوَايَتِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةَ أَنْفُسٍ، وَالغَزْوَةُ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا صَلَاةُ الخَوْفِ كَانَ المُسْلِمُونَ فِيهَا أَضْعَافَ ذَلِكَ، وَالجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ العَدَدَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ مِنَ الرَّامَّةِ لَا أَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ مَنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَاسْتَدَلَّ عَلَى التَّعَدُّدِ أَيْضًا بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى ﷺ إِنَّهَا سُمِّيَتْ ذَاتُ الرِّقَاعِ لِمَا لَفُّوا فِي أَرْجُلِهِمْ مِنَ الخِرَقِ، وَأَهْلُ المَغَازِي ذَكَرُوا فِي تَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ أُمُورًا غَيْرَ هَذَا...

لَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ مَانِعًا مِنِ اتِّحَادِ الوَاقِعَةِ وَلَازِمًا لِلتَّعَدُّدِ، وَقَدْ رَجَّحَ السُّهَيْلِيُّ السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى ﷺ، وَكَذَلِكَ النَّوَوِيُّ ثُمَّ قَالَ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ بِالمَجْمُوعِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّعَدُّدِ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَبُو مُوسَى ﷺ فِي حَدِيثِهِ إِلَى أَنَّهُمْ صَلَّوا صَلَاةَ الخَوْفِ وَلَا أَنَّهُمْ لَقُوا عَدُوًّا، وَلَكِنَّ عَدَمَ الذِّكْرِ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الوُقُوعِ، فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ فِي ذَلِكَ نَظِيرُ أَبِي مُوسَى ﷺ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ كَمَا سَيَأْتِي هُنَاكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الخَوْفِ فِي غَزْوَةِ نَجْدٍ كَمَا سَيَأْتِي فِي أَوَاخِرِ هَذَا البَابِ وَاضِحًا، وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ذَكَرَ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الخَوْفِ بِنَجْدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الخَنْدَقُ فَتَكُونُ ذَاتُ الرِّقَاعِ بَعْدَ الخَنْدَقِ». [فتح الباري ٧/ ٤٨٣].

ويقول الإمام ابن القيم: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا لِلخَوْفِ بِعُسْفَانَ كَمَا قَالَ أَبُو عَيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ ﷺ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِعُسْفَانَ، فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ وَعَلَى المُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، فَقَالُوا: لَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً، ثُمَّ قَالُوا: إِنَّ لَهُمْ صَلَاةً بَعْدَ هَذِهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، فَنَزَلَتْ صَلَاةُ الخَوْفِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ، فَصَلَّى بِنَا العَصْرَ، فَفَرَّقَنَا فِرْقَتَيْنِ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَازِلًا بَيْنَ ضَجْنَانَ [(١)] وَعُسْفَانَ مُحَاصِرًا لِلمُشْرِكَيْنِ، فَقَالَ الـمُشْرِكُونَ: إِنَّ لِهَؤُلَاءِ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ، ثُمَّ مِيلُوا عَلَيْهِمْ

(١) **ضَجْنان**: اسم جبل بناحية تهامة، قال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلًا... ولضجنان حديث في حديث الإسراء، حيث قالت له قريش: ما آية صدقك؟ قال: لما أقبلت راجعًا حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير فلان، فوجدت القوم ولهم إناء فيه ماء فشربت ما فيه... وذكر القصة. معجم البلدان ٣/ ٤٥٣، وتعرف اليوم بحرة المحسنية. معجم المعالم الجغرافية ص ١٨٣.

مَيْلَةً وَاحِدَةً، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَأَمَرَهُ أَنْ يُقَسِّمَ أَصْحَابَهُ نِصْفَيْنِ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ غَزْوَةَ عُسْفَانَ كَانَتْ بَعْدَ الخَنْدَقِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةَ الخَوْفِ بِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَعُلِمَ أَنَّهَا بَعْدَ الخَنْدَقِ، وَبَعْدَ عُسْفَانَ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنهما شَهِدَا ذَاتَ الرِّقَاعِ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّهُ شَهِدَ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلُفُّونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ الخِرَقَ لَـمَّا نُقِبَتْ.

وَأَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَفِي «الـمُسْنَدِ» و«السُّنَنِ» أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ سَأَلَهُ: هَلْ صَلَّيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الخَوْفِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَتَى؟ قَالَ: عَامَ غَزْوَةِ نَجْدٍ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ بَعْدَ خَيْبَرَ، وَأَنَّ مَنْ جَعَلَهَا قَبْلَ الخَنْدَقِ فَقَدْ وَهِمَ وَهْمًا ظَاهِرًا، وَلـمَّا لَمْ يَفْطَنْ بَعْضُهُمْ لِهَذَا ادَّعَى أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ كَانَتْ مَرَّتَيْنِ، فَمَرَّةً قَبْلَ الخَنْدَقِ، وَمَرَّةً بَعْدَهَا، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَعْدِيدِ الوَقَائِعِ إِذَا اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهَا أَوْ تَارِيخُهَا.

وَلَوْ صَحَّ لِهَذَا القَائِلِ مَا ذَكَرَهُ ـ وَلَا يَصِحُّ ـ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الخَوْفِ فِي المَرَّةِ الأُولَى لـمَا تَقَدَّمَ مِنْ قِصَّةِ عُسْفَانَ، وَكَوْنِهَا بَعْدَ الخَنْدَقِ، وَلَهُمْ أَنْ يُجِيبُوا عَنْ هَذَا بِأَنَّ تَأْخِيرَ يَوْمِ الخَنْدَقِ جَائِزٌ غَيْرُ مَنْسُوخٍ، وَأَنَّ فِي حَالِ الْمُسَايَفَةَ يَجُوزُ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ فِعْلِهَا، وَهَذَا أَحَدُ القَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ رحمه الله وَغَيْرِهِ، لَكِنْ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي قِصَّةِ عُسْفَانَ أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا لِلخَوْفِ بِهَا، وَأَنَّهَا بَعْدَ الخَنْدَقِ.

فَالصَّوَابُ تَحْوِيلُ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ هَذَا المَوْضِعِ إِلَى مَا بَعْدَ الخَنْدَقِ، بَل بَعْدَ خَيْبَرَ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا هَا هُنَا تَقْلِيدًا لِأَهْلِ الـمَغَازِي وَالسِّيَرِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَنَا وَهْمُهُمْ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ بَعْدَ الخَنْدَقِ، مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاخْتَرَطَهُ (سله من غمده)... فَذَكَرَ القِصَّةَ، وَقَالَ: فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الأُخْرَى رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَلِلقَوْمِ رَكْعَتَانِ.

وَصَلَاةُ الخَوْفِ إِنَّمَا شُرِعَتْ بَعْدَ الخَنْدَقِ، بَلْ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا بَعْدَ عُسْفَانَ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ قِصَّةَ بَيْعِ جَابِرٍ رضي الله عنه جَمَلَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، وَقِيلَ فِي مَرْجِعِهِ مِنْ تَبُوكَ، وَلَكِنْ فِي إِخْبَارِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تِلْكَ القَضِيَّةِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ثَيِّبًا تَقُومُ عَلَى أَخَوَاتِهِ وَتَكْفُلُهُنَّ، إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ بَادَرَ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ، وَلَمْ يُؤَخِّرْ إِلَى عَامِ تَبُوكَ. وَاللهُ أَعْلَمُ». [زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٢٥١-٢٥٤].

وبهذا فقد ذهب إلى القول بأنها كانت بعد خيبر: ابن القيم، وابن حجر.

ومن العلماء المعاصرين: د/ محمد أبو شهبة في السيرة النبوية ٢/ ٣٧٠ حيث وضعها قبل عمرة القضاء، ود/ حافظ الحكمي في مرويات غزوة الحديبية ١٤٣-١٥٤، ود/ أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٤٣٧، ٤٦٢، وأ/ إبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية ٣٧٠-٣٧١، ود/ محمد العواجي في مرويات الإمام الزهري في المغازي ١/ ٤٢٧-٤٢٨، ود/ زيد الزيد في فقه السيرة ٥٦٥-٥٧٠.

ثانيًا: أن غزوة ذات الرقاع كانت قبل الخندق:

يقول د/ البوطي: «اتفق علماء المغازي والسير على أن غزوة ذات الرقاع كانت قبل خيبر، ثم رجَّح معظمهم أنها كانت بعد غزوة بني النضير في العام الرابع للهجرة، وذهب بعضهم كابن سعد وابن حبان إلى أنها كانت في العام الخامس.

غير أن الإمام البخاري نصَّ في صحيحه على أنها كانت بعد خيبر، ولكنها جاءت مع ذلك في ترتيب كتابه قبلها!.. ورجَّح الحافظ ابن حجر ما ذهب إليه البخاري مستدلًا بأن صلاة الخوف كانت مشروعة في ذات الرقاع مع أنه لم يصلها في الخندق، وقد فاتته فصلاها قضاءً، كما استدل بما روي في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ يصف كيف نقبت أقدامهم في ذات الرقاع حتى لفوا على أقدامهم الخرق؛ فلذلك سُميت بذات الرقاع، وأبو موسى الأشعري ﷺ لم يعد من الحبشة إلا بعد غزوة خيبر، واستشكل ابن القيم الأمر على ضوء هذه الأدلة فقال: إن هذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع ربما كانت بعد غزوة الخندق.

قلت: بل يتعين أن تكون غزوة ذات الرقاع هذه قبلها، إذ ثبت في الصحيح أن جابرًا ﷺ استأذن الرسول ﷺ إلى بيته في غزوة الخندق، وأخبر امرأته بما رأى من جوع رسول الله ﷺ، وفيه قصة الطعام الذي دعا إليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وفيه أنه ﷺ قال لزوجة جابر ﷺ: كلي هذا واهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة، وثبت في الصحيحين أيضًا أن رسول الله ﷺ سأل جابرًا ﷺ في غزوة ذات الرقاع: هل تزوج أم لا؟ قال: نعم يا رسول الله... الحديث، أي فلم يكن قد علم ﷺ بعدُ شيئًا عن زواجه.

فهذا يدل دلالة واضحة على أن ذات الرقاع كانت قبل الأحزاب فضلًا عن خيبر.

ولم أرَ من استدل بهذا على تأخر الأحزاب عن ذات الرقاع ممن قال بذلك، ولا من أجاب عنه ممن قال بعكسه، ولكنه على كل حال دليل يكاد يكون قاطعًا على ما نقول.

أمَّا ما استدل به الحافظ ابن حجر من أنه ﷺ لم يصل صلاة الخوف في الأحزاب وصلاها قضاء، فيجاب عنه: بأنه ربما كان سبب تأخير رسول الله ﷺ لها إذ ذاك استمرار الرمي بين المشركين والمسلمين بحيث لم يدع مجالًا للانصراف إلى الصلاة، وربما كان العدو في جهة القبلة، وصلاة الخوف التي صلاها

الرسول ﷺ في ذات الرقاع كان العدو في غير جهة القبلة كما سيأتي، أو ربما أخرها لبيان مشروعية قضاء الفائتة كيفما كانت، كما يجاب على الاستدلال بحديث أبي موسى الأشعري ﷺ بما ذكره كثير من علماء السير والمغازي من أن أبا موسى الأشعري ﷺ إنما قصد بها غزوة أخرى هي أيضًا سُميت بذات الرقاع؛ بدليل أنه قال عنها: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه... الخ، وغزوة ذات الرقاع التي نتحدث عنها كان العدد أكثر من ذلك.

وقد حاول الحافظ ابن حجر ﷺ أن يرد على هذا الكلام، ولكن ليس ثمَّة داع إلى ذلك، خصوصًا وقد ثبت الدليل القاطع على ما ذهب إليه علماء السير والمغازي مما ذكرناه من حديث جابر ﷺ في كل من الغزوتين». [فقه السيرة للبوطي ٢٠٩-٢١٠].

ويقول د/ رزق الله: «والذي نميل إليه هو ما ذهب إليه الدكتور البوطي؛ لأن حجته الخاصة بزواج جابر ﷺ قبل الخندق لا تُدفع، وهي في الصحيحين، إضافة إلى أن البخاري قد ذكر رأيه معلقًا، وحجته فقط مجيء أبي موسى الأشعري ﷺ بعد خيبر، وهي حجة دفعها البوطي بترجيح تعدد الغزوة». [السيرة النبوية لرزق الله ٤٢٥].

وبهذا فقد ذهب إلى القول بأنها قبل غزوة الخندق: الإمام الزهري، وابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، وابن حبان، وموسى بن عقبة، وابن كثير، والكلاعي، والذهبي، والمقريزي، وابن الأثير، حيث ذكروها جميعًا قبل غزوة الخندق.

ومن العلماء المعاصرين: الشيخ محمد أبو زهرة في خاتم النبيين ﷺ ٢/ ٧٦٢-٧٦٧، وأ/ محمد باشميل في غزوة الأحزاب ٦٤، ود/ محمد سعيد البوطي في فقه السيرة ٢٠٩-٢١٠، ود/ محمد أبو فارس في غزوة الأحزاب ١٣، ود/ شوقي أبو خليل في غزوة الخندق ٥١، والشيخ أبو الحسن الندوي في السيرة النبوية ٢٤٥، وأ/ سعيد حوى في الأساس في السنة ٢/ ٦٤٧، ود/ مهدي رزق الله في السيرة النبوية ٤٢٤-٤٢٥، ود/ الصلابي في السيرة النبوية ٢/ ٢١٩، ود/ محمد خير هيكل في الجهاد والقتال ٢/ ١٣٧٤-١٣٧٦، ود/ محمود العيساوي في فقه الغزوات ٢٤٣-٢٤٥.

سبب تسميتها:

واختلف في سبب تسميتها بذلك.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ؛ لِأَنَّهُمْ رَقَّعُوا فِيهَا رَايَاتِهِمْ، وَيُقَالُ ذَاتُ الرِّقَاعِ: شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ الرِّقَاعِ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٤].

وقال الواقدي: فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ذَاتِ الرِّقَاعِ؛ لأَنَّهُ جَبَلٌ فِيهِ بُقَعٌ حُمْرٌ وَسَوَادٌ وَبَيَاضٌ. [المغازي ١/ ٣٩٥].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ﷺ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَرْبُطُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ مِنَ الْخِرَقِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.
[السيرة لابن كثير ٣/ ١٦٠].

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ (أي: يركبه كل واحد منا نوبة)، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا (أي: أصابتها القروح من الحفاء)، فَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نُعَصِّبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنْ الخِرَقِ.
قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ: [مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ] كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ.
قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: وَزَادَنِي غَيْرُ بُرَيْدٍ «وَاللهُ يُجْزِي بِهِ».
[البخاري في المغازي (٤١٢٨)، ومسلم في الجهاد والسير (١٨١٦) واللفظ له].

سبب الغزوة:

وسببها ما ظهر من الغدر لدى كثير من قبائل نجد وسليم بالمسلمين، ذلك الغدر الذي تجلى في مقتل أولئك الدعاة السبعين الذين خرجوا يدعون إلى الله تعالى، فخرج ﷺ قاصدًا قبائل محارب وبني ثعلبة.
[فقه السيرة للبوطي ٢٠٧].

هدف الغزوة:

فقد «تلقت استخبارات الجيش الإسلامي أن محارب وبني ثعلبة من غطفان قد اعتزموا الإغارة على المدينة مستهينين بالمسلمين بعد الذي أصابهم في معركة أُحُد؛ وأنهم لذلك أخذوا في التحشد، استقت استخبارات المدينة هذه المعلومات من رجل جاء إلى المدينة بجلب له». [غزوة الأحزاب لباشميل ٦٥].

روى الواقدي عن شيوخه: «قَالُوا: قَدِمَ قَادِمٌ بِجَلَبٍ (ما يُجلب من بلد إلى بلد للبيع) لَهُ فَاشْتَرَى بِسُوقِ النَّبَطِ وَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ جَلَبْتَ جَلَبَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مِنْ نَجْدٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْمَارًا وَثَعْلَبَةَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جُمُوعًا، وَأَرَاكُمْ هَادِينَ (غافلين عن أمرهم) (هادئين) عَنْهُمْ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلُهُ، فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ قَائِلٌ: كَانُوا سَبْعَمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٩٥-٣٩٦].

«وكان هدف الرسول ﷺ أن يتمكن من مداهمة هذه القبيلة قبل أن تتحرك قواتها من منازلها، وهذه ثاني مرة يسارع النبي ﷺ إلى غزو غطفان في ديارهم، فقد قام بتأديبهم في حملة عسكرية قبل هذه إلى مكان من أرض نجد يقال له (ذي أمر) وذلك بعد غزوة بدر وقبل معركة أُحُد». [غزوة الأحزاب لباشميل ٦٥].

النفير العام:

«لم يتردد النبي ﷺ في إصدار الأوامر بالتأهب بسرعة للزحف على هذه القبيلة عندما بلغه نبأ تحشدها؛ لأن المسلمين كانوا يتوقعون ذلك من غطفان؛ لأنها أقوى وأشجع قبيلة محاربة في نجد، وعلى عداء شديد للمسلمين، وهي من الكثرة بحيث تستطيع حشد عدة آلاف في وقت وجيز، وقد كان رجال هذه القبيلة هم العمود الفقري لغزوة الأحزاب كما سيأتي». [غزوة الأحزاب لباشميل ٦٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بِالمدِينَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِير شَهْرَ رَبِيعٍ الآخِرِ وَبَعْضَ جُمَادَى، ثُمَّ غَزَا نَجدًا يُرِيدُ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٢].

أمير المدينة بالنيابة:

وَاسْتَعْمَلَ ﷺ عَلَى المدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ ﷺ (١)، وَيُقَالُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَام. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٢].

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «حَدَّثَنِي عَائِذُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الحُوَيْرِثِ، قَالَ: اسْتَخْلَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى المَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٢].

وقائع الغزوة:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ نَخْلًا (٢)، وَهِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ غَطَفَانَ، فَتَقَارَبَ النَّاسُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْب، وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الخَوْفِ، ثُمَّ انْصَرَفَ بِالنَّاسِ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٤].

وأخرجه البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي الخَوْفِ فِي غَزْوَةِ السَّابِعَةِ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ. [البخاري في المغازي (٤١٢٥)].

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ سَمِعْتُ جَابِرًا ﷺ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ فَلَقِيَ جَمْعًا مِنْ غَطَفَانَ فَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ، وَأَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَتَيْ الخَوْفِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الخَوْفَ بِذِي قَرَدٍ.

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ: حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ جَابِرًا ﷺ حَدَّثَهُمْ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ يَوْمَ مُحَارِبٍ وَثَعْلَبَةَ. [البخاري في المغازي (٤١٢٧)].

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ المَدِينَةِ، حَتَّى سَلَكَ عَلَى المَضِيقِ (قرية)، ثُمَّ أَفْضَى (وصل) إِلَى وَادِي الشُّقْرَةِ (٣) فَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا، وَبَثَّ السَّرَايَا فَرَجَعُوا إِلَيْهِ مَعَ اللَّيْلِ وَخَبَّرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا أَحَدًا، وَقَدْ وَطِؤُوا آثَارًا حَدِيثَةً.

---

(١) قال الزرقاني: «قاله ابن إسحاق، وتعقبه ابن عبد البر بأنه خلاف ما عليه الأكثر، وبأن أبا ذر ﷺ لما أسلم بمكة رجع إلى بلاده فلم يجئ إلا بعد الخندق. انتهى. وعلى مختار البخاري أنها بعد خيبر وأبي معشر أنها بعد قريظة لا تعقب». شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢/ ٥٢٨.

(٢) نزل نَخْلًا بلفظ اسم جنس النخلة: موضع على يومين من المدينة أيضًا.

(٣) **الشُّقْرة**: بضم أوله وسكون ثانيه، بلفظ الشّقرة من اللون: موضع بطريق فيد بين جبال حمر، وهو بالقرب من النخيل على الطريق بين المدينة والقصيم، على مسافة سبعة وستين كيلًا من المدينة النبوية، ولا زالت معروفة اليوم. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب ١/ ١٥١-١٥٢.

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى مَحَالَّهُمْ فَيَجِدُونَ المَحَالَّ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَقَدْ ذَهَبَتْ الأَعْرَابُ إِلَى رُؤُوسِ الجِبَالِ وَهُمْ مُطِلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ، وَخَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُّونَ (غافلون)، وَخَافَتْ الأَعْرَابُ أَلا يَبْرَحَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى يَسْتَأْصِلَهُمْ (يهلكهم جميعًا).

[المغازي للواقدي ١/ ٣٩٦].

صلاة الخوف:

عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ عَمَّنْ شَهِدَ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الخَوْفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ العَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّتِي [بِالَّذِينَ] مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ العَدُوِّ، وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ.

وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَخْلٍ فَذَكَرَ صَلَاةَ الخَوْفِ.

قَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ [وَهَذَا أَحَبُّ] أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ [إِلَيَّ] فِي صَلَاةِ الخَوْفِ.

[البخاري في المغازي (٤١٣٠)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٤٢)، وأبو داود في الصلاة (١٢٣٨)، والنسائي في صلاة الخوف (١٥٣٧)، ومالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة (٤٤٠)، وأحمد (٢٣١٣٦)].

وعَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: يَقُومُ الإِمَامُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ مِنْ قِبَلِ العَدُوِّ وُجُوهُهُمْ إِلَى العَدُوِّ، فَيُصَلِّي بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَرْكَعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ فِي مَكَانِهِمْ، ثُمَّ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلَى مَقَامِ أُولَئِكَ، فَيَرْكَعُ بِهِمْ رَكْعَةً، فَلَهُ ثِنْتَانِ، ثُمَّ يَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ سَجْدَتَيْنِ. **[البخاري في المغازي (٤١٣١)].**

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الخَوْفِ بِذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، قَالَتْ: فَصَدَعَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاسَ صَدْعَيْنِ (قسمهم قسمين)، فَصَفَّتْ طَائِفَةٌ وَرَاءَهُ، وَقَامَتْ طَائِفَةٌ تُجَاهَ العَدُوِّ، قَالَتْ: فَكَبَّرَ رَسُولُ الله ﷺ، وَكَبَّرَتْ الطَّائِفَةُ الَّذِينَ صَفُّوا خَلفَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعُوا، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدُوا، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ رَأْسَهُ فَرَفَعُوا مَعَهُ، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا وَسَجَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَامُوا فَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ يَمْشُونَ القَهْقَرَى، حَتَّى قَامُوا مِنْ وَرَائِهِمْ، قَالَتْ: وَأَقْبَلَتْ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَفُّوا خَلفَ رَسُولِ الله ﷺ، فَكَبَّرُوا ثُمَّ رَكَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ سَجْدَتَهُ الثَّانِيَةَ فَسَجَدُوا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِي رَكْعَتِهِ، وَسَجَدُوا هُمْ لِأَنْفُسِهِمْ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَامَتْ الطَّائِفَتَانِ جَمِيعًا فَصَفُّوا [فَصَلَّوْا] خَلفَ رَسُولِ الله ﷺ، فَرَكَعَ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ فَرَكَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ سَجَدَ، فَسَجَدُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَفَعُوا مَعَهُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ

سَرِيعًا جدًّا لَا يَأْلُو أَنْ يُخَفِّفَ مَا اسْتَطَاعَ، ثُمَّ سَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ فَسَلَّمُوا، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَدْ شَرَكَهُ [شَارَكَهُ] النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا. [أبو داود في الصلاة (١٢٤٢)، ومسند أحمد ٤٣/ ٣٧٣-٣٧٤ رقم ٢٦٣٥٤ واللفظ له، وقال الشيخان الألباني والأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرَّح بالتحديث فانتفت هنا شبهة تدليسه، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين].

وقد وردت صلاة الخوف في حديث أبي هريرة ﷺ، في غزوة نجد، ولكنه أسلم في خيبر كما سيأتي، ولكنها ربما كانت غزوة أخرى إلى نجد، ولكني أوردتها لبيان كيفيتها.

روى الأئمة عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ: **هَلْ صَلَّيْتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ؟** قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: نَعَمْ، قَالَ مَرْوَانُ: مَتَى؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: عَامَ غَزْوَةِ نَجْدٍ، قَامَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَامَتْ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مُقَابِلَ [مُقَابِلَةَ] الْعَدُوِّ، وَظُهُورُهُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ الله ﷺ، [فَكَبَّرَ رَسُولُ الله]، فَكَبَّرُوا جَمِيعًا، الَّذِينَ مَعَهُ وَالَّذِينَ مُقَابِلِي [يُقَابِلُونَ] الْعَدُوِّ، ثُمَّ رَكَعَ رَسُولُ الله ﷺ رَكْعَةً وَاحِدَةً، وَرَكَعَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي مَعَهُ [وَرَكَعَتْ مَعَهُ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيهِ]، ثُمَّ سَجَدَ، فَسَجَدَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ مُقَابِلِي [مُقَابِلَةَ] الْعَدُوِّ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَامَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي مَعَهُ فَذَهَبُوا إِلَى الْعَدُوِّ، فَقَابَلُوهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ مُقَابِلِي [مُقَابِلَةَ] الْعَدُوِّ فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا، وَرَسُولُ الله ﷺ قَائِمٌ كَمَا هُوَ، ثُمَّ قَامُوا فَرَكَعَ رَسُولُ الله ﷺ رَكْعَةً أُخْرَى، وَرَكَعُوا مَعَهُ، وَسَجَدَ، وَسَجَدُوا مَعَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَتْ مُقَابِلِي الْعَدُوِّ، فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا وَرَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ كَانَ السَّلَامُ، فَسَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ وَسَلَّمُوا جَمِيعًا، فَكَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ رَكْعَتَانِ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةٌ، رَكْعَةٌ [رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ]». [أبو داود في الصلاة (١٢٤٠-١٢٤١)، والنسائي في صلاة الخوف (١٥٤٣)، ومسند أحمد ١٤/ ١٢ رقم ٨٢٦٠، وقال الشيخان الألباني والأرناؤوط: صحيح].

وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّنُّورِيُّ ـ وَكَانَ يُكَنَّى: أَبَا عُبَيْدَةَ ـ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ الحَسَنِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما فِي صَلَاةِ الخَوْفِ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَطَائِفَةٌ مُقْبِلُونَ عَلَى العَدُوِّ، قَالَ: فَجَاؤُوا فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ.

وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: صَفَّنَا رَسُولُ الله ﷺ صَفَّيْنِ، فَرَكَعَ بِنَا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الأَوَّلُ، فَلَمَّا رَفَعُوا سَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الأَوَّلُ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الآخَرُ حَتَّى قَامُوا مَقَامَهُمْ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَجَدَ الَّذِينَ يَلُونَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ سَجَدَ الآخَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَرَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِمْ جَمِيعًا، وَسَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ سَجْدَتَيْنِ.

وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ التَّنُّورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: يَقُومُ الإِمَامُ وَتَقُومُ مَعَهُ طَائِفَةٌ، وَطَائِفَةٌ مِمَّا يَلِي عَدُوَّهُمْ، فَيَرْكَعُ بِهِمْ الإِمَامُ وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ

يَتَأَخَّرُونَ فَيَكُونُونَ مِمَّا يَلِي العَدُوَّ يَتَقَدَّمُ الآخَرُونَ، فَيَرْكَعُ بِهِمْ الإِمَامُ رَكْعَةً وَيَسْجُدُ بِهِمْ، ثُمَّ تُصَلِّي كُلُّ طَائِفَةٍ بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَ الإِمَامِ رَكْعَةً رَكْعَةً، وَصَلَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً رَكْعَةً.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٥-٢٠٦].

وقال الواقدي: «وَفِيهَا (أي في غزوة ذات الرقاع) صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الخَوْفِ.

فَحَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي نُعَيْم، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَا صَلَّى يَوْمَئِذٍ صَلاةُ الخَوْفِ، وَخَافَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الصَّلاةِ وَهُمْ صُفُوفٌ.

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَئِذٍ صَلاةَ الخَوْفِ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ القِبْلَةَ وَطَائِفَةٌ خَلْفَهُ، وَطَائِفَةٌ مُوَاجِهَةٌ العَدُوَّ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، فَصَلَّوْا خَلْفَهُ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمُوا، وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، وَالطَّائِفَةُ الأُولَى مُقْبِلَةٌ عَلَى العَدُوِّ، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثَبَتَ جَالِسًا حَتَّى أَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ». **[المغازي للواقدي ١/ ٣٩٦].**

عبَّاد بن بشر ﷺ وما حصل معه أثناء الحراسة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ [مِنْ نَخْلٍ] فَأُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ [فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنْ المُشْرِكِينَ] [(١)]، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ قَافِلًا، وَجَاءَ زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا، [فَلَمَّا أُخْبِرَ] فَحَلَفَ أَنْ لا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ (يصب ويسيل) دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلًا، فَقَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا** (يحفظنا ويحرسنا) **لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟**»، فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنْ الأَنْصَار[وَهُمَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَام، والوَاقِدِيُّ]، فَقَالا: **نَحْنُ يَا رَسُولَ الله!** قَالَ: «**فَكُونُوا بِفَمِ الشِّعْبِ**» (الطريق في الجبل)، قَالَ: وَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنْ الوَادِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الأَنْصَارِيُّ لِلمُهَاجِرِيِّ: **أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ؟** قَالَ: **اكْفِنِي أَوَّلَهُ**، فَاضْطَجَعَ المُهَاجِرِيُّ فَنَامَ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَأَتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ (سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد) عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ القَوْمِ [(٢)]، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ (أصابه به)، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ (أيقظ) صَاحِبَهُ، فَقَالَ:

---

(١) قال الواقدي: «وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ أَصَابَ فِي مَحَالِّهِمْ نِسْوَةً، وَكَانَ فِي السَّبْيِ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ كَانَ زَوْجُهَا يُحِبُّهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ رَاجِعًا إِلَى المَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لَيَطْلُبَن مُحَمَّدًا، وَلا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا، أَوْ يُهْرِيقَ فِيهِمْ دَمًا، أَوْ تَتَخَلَّصَ صَاحِبَتُهُ». المغازي للواقدي ١/ ٣٩٧.

(٢) **ربيئة**: هو العين والطليعة الذي ينظر للقوم؛ لئلا يدهمهم العدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه. النهاية لابن الأثير ٢/ ١٧٩. وبالتعبير العصري: هو رجل المراقبة المخصص لذلك.

اجْلِسْ **فَقَدْ أُوتِيتُ [أَثْبَتُّ** (أُصبت، أي جرحت جرحًا لا يمكن التحرك معه)]، فَوَثَبَ، فَلَـمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ (عرفوا بخطره)، فَهَرَبَ، فَلَـمَّا رَأَى الـمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنْ الدِّمَاءِ قَالَ: **سُبْحَانَ اللهِ! أَلا أَهْبَبْتَنِي [أَوَّلَ مَا رَمَاكَ]؟! قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا** (أفرغ منها)، **فَلَـمَّا تَابَعَ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَأَرِيتُكَ [فَأَذِنْتُكَ]، وَايْمُ اللهِ لَوْلا أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا** (ما يلي دار العدو) **أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا**. [مسند أحمد ٢٣/ ٥٣، ١٥٣ رقم ١٤٧٠٤، ١٤٨٦٥، وقال الشيخ الأرناؤوط: «حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، عقيل بن جابر في عداد المجهولين لم يرو عنه غير صدقة بن يسار وذكره ابن حبان في ثقاته»، وأبو داود في الطهارة (١٩٨)، وحسنه الشيخ الألباني، والشيخ العلي في صحيح السيرة وقال: «وصححه ابن خزيمة: ٣٦، وذكره البخاري تعليقًا، كذا قال في التلخيص الحبير ١/ ١١٤-١١٥، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١٥٠ كتاب السير باب صلاة الحرص، وفي الدلائل ٣/ ٣٧٩، و السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٨-٢٠٩»، والمغازي للواقدي ١/ ٣٩٧].

هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ يَا رَسُولَ اللهِ!:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ فِي غَزْوَتِهِ.

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَإِنَّا لَفِي مُنْصَرَفِنَا أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ يَا رَسُولَ اللهِ، فَدَنَا إِلَى الظِّلِّ فَاسْتَظَلَّ، فَذَهَبْتُ لأُقَرِّبَ إِلَيْهِ شَيْئًا، فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا جِرْوًا [(١)] مِنْ قِثَّاءٍ [(٢)] فِي أَسْفَلِ الغِرَارَةِ، قَالَ: فَكَسَرْتُهُ كَسْرًا ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟**»، فَقُلْنَا: شَيْءٌ فَضَلَ مِنْ زَادِ الْمَدِينَةِ، فَأَصَابَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ». [المغازي للواقدي ١/ ٣٩٨].

غزوة الأعاجيب:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ: كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ تُسَمَّى غَزْوَةَ الْأَعَاجِيبِ [(٣)]:

---

(١) **الجِرْوُ والجِرْوةُ**: الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى مِنَ الحَنْظل وَالْبِطِّيخ والقِثَّاء والرُّمان وَالخِيَارِ والباذِنجان، وَقِيلَ: هُوَ مَا اسْتَدَارَ مِنْ ثِمَارِ الأَشجار كَالحَنْظَلِ وَنَحْوِهِ، وَالجَمْعُ أَجْرٍ. لسان العرب ١٤/ ١٣٩.

(٢) **القثاء**: نوع من الْبِطِّيخ نباتي قريب من الْخِيَار لكنه أطول، واحدته قثاءة وَاسم جنس لما يُسمى بِمصْر الْخِيَار والعجور والفقوس. المعجم الوسيط ٢/ ٧١٥.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٩/ ٥٢-٥٥ من اسمه مسعدة رقم ٩١١٢، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن شريك بن عبد الله إلا عبد الحكيم بن سفيان، ولا عن عبد الحكيم إلا محمد بن طلحة، تفرد به إبراهيم بن المنذر.

مجمع الزوائد ٨/ ٥٦٢ -٥٦٤ كتاب علامات النبوة (١٤١٦٥)، وقال الهيثمي: قلت: في الصحيح بعضه. رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار كثير، وفيه: عبد الحكيم بن سفيان ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد، وبقية رجاله ثقات. وضعَّف إسناده محقق مجمع البحرين ٦/ ١٧٠ رقم ٣٥٤٥ لجهالة عبد الحكيم بن سفيان. وسنسوق فقراته فيما يلي من فقرات.

١ ـ قصة الصبي الذي به جنون:

روى الطبراني في الأوسط عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ، قَالَ: خَرَجْنَا [مع رسول الله ﷺ] فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحَرَّةِ [1] وَاقِمٍ (وزن آطم، من آطام المدينة، تنسب إليه حرة واقم) عَرَضَتِ امْرَأَةٌ بَدَوِيَّةٌ بِابْنٍ لَهَا، فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: **يَا رَسُولَ الله، هَذَا ابْنِي قَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ**، فَقَالَ: «**أَدْنِيهِ مِنِّي**»، فَأَدْنَتْهُ مِنْهُ، فَقَالَ: «**افْتَحِي فَمَهُ**»، فَفَتَحَتْهُ، فَبَصَقَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**اخْسَأْ عَدُوَّ الله، وَأَنَا رَسُولُ الله**» ـ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ، ثُمَّ قَالَ: «**شَأْنُكِ بِابْنِكِ، لَيْسَ عَلَيْهِ بَأْسٌ، فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يُصِيبُهُ**».

في نفس الرواية تكملة قصة ذلك الصبي، قال جابر ﷺ: «ثُمَّ أَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ، حَتَّى كُنَّا بِحَرَّةِ وَاقِمٍ عَرَضَتْ لَنَا الْأَعْرَابِيَّةُ ـ الَّتِي جَاءَتْ بِابْنِهَا ـ بِوَطْبٍ (الوطب: الزق الذي يكون فيه اللبن) مِنْ لَبَنٍ وَشَاةٍ، وَأَهْدَتْهُ لَهُ، فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ ابْنُكِ؟ هَلْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يُصِيبُهُ؟**» قَالَتْ: **وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَصَابَهُ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يُصِيبُهُ**، وَقَبِلَ هَدِيَّتَهَا».

٢ ـ قصة الشجرتين:

ثُمَّ خَرَجْنَا فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، ضَحْوًا [صحراء] دَيْمُومَةٌ (هي الصحراء البعيدة، وهى فعلولة من الدوام أي بعيدة الأرجاء يدوم السير فيها)، لَيْسَ فِيهَا شَجَرَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجَابِرٍ ﷺ: «**يَا جَابِرُ، انْطَلِقْ فَانْظُرْ لِي مَكَانًا**» ـ يَعْنِي لِلْوُضُوءِ ـ، فَخَرَجْتُ أَنْطَلِقُ[فانطلقت]، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا شَجَرَتَيْنِ مُفْتَرِقَتَيْنِ [مُتَفَرِّقَتَيْنِ]، لَوْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَتَا سَتَرَتَاهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَسْتُرُكَ إِلَّا شَجَرَتَيْنِ مُتَفَرِّقَتَيْنِ لَوْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَتَا سَتَرَتَاكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**انْطَلِقْ إِلَيْهِمَا، فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَكُمَا: اجْتَمِعَا**»، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ لَهُمَا، فَاجْتَمَعَا حَتَّى كَأَنَّهُمَا فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: «**ائْتِهِمَا، فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله يَقُولُ: ارْجِعَا كَمَا كُنْتُمَا، كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَكَانِهَا**»، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَكُمَا: «**ارْجِعَا كَمَا كُنْتُمَا**»، فَرَجَعَتَا. [ستأتي رواية أخرى لها في حديث جابر ﷺ الطويل فيما يأتي].

٣ ـ قصة الطائر الذي سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة ﷺ:

ثُمَّ أَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ بِعِشِّ طَيْرٍ يَحْمِلُهُ فِيهِ فِرَاخٌ، وَأَبَوَاهُ يَتْبَعَانِهِ، وَيَقَعَانِ عَلَى يَدِ الرَّجُلِ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: «**أَتَعْجَبُونَ بِفِعْلِ هَذَيْنِ الطَّيْرَيْنِ بِفِرَاخِهِمَا؟ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ، لله أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذَيْنِ الطَّيْرَيْنِ بِفِرَاخِهِمَا**».

---

(١) **الحرة**: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع [حرار] ككلاب.

والحَرَّةِ: أرض بظاهر المدينة، بها حجارة سود كثيرة. النهاية لابن الأثير ١/ ٣٦٥.

[قَالَ الوَاقِدِيُّ: «فَكَانَ جَابِرٌ يَقُولُ: إِنَّا لَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِفَرْخٍ طَائِرٍ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ فِي يَدَيْ الَّذِي أَخَذَ فَرْخَهُ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ؟ أَخَذْتُمْ فَرْخَهُ فَطَرَحَ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرْخِهِ، وَالله لَرَبُّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرْخِهِ**». [المغازي للواقدي ١/ ٣٩٨].

٤ ـ قصة الجمل الذي شكى إليه ﷺ حاله:

ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَهْبِطٍ مِنَ الْحَرَّةِ أَقْبَلَ جَمَلٌ يُرْقِلُ (يعدو)، فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا الجَمَلُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هَذَا جَمَلٌ جَاءَنِي يَسْتَعِيذُنِي [يَسْتَعْدِينِي]** (يطلب مني نصره) **عَلَى سَيِّدِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ يَحْرُثُ عَلَيْهِ مُنْذُ سِنِينَ حَتَّى إِذَا أَجْرَبَهُ وَأَعْجَفَهُ** (أهزله) **وَكَبُرَ سِنُّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَهُ، اذْهَبْ مَعَهُ يَا جَابِرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَائْتِ بِهِ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا أَعْرِفُ صَاحِبَهُ، قَالَ: «**إِنَّهُ سَيَدُلُّكَ عَلَيْهِ**»، قَالَ: فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيَّ مُعْتَقًا [مُعْنِقًا] (مسرعًا) حَتَّى وَقَفَ بِي فِي مَجْلِسِ بَنِي خَطْمَةَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ قَالُوا: [هذا جمل] فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ رَسُولَ الله ﷺ، فَخَرَجَ مَعِي حَتَّى جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ جَمَلَكَ هَذَا يَسْتَعِيذُنِي [يَسْتَعْدِينِي] عَلَيْكَ، يَزْعُمُ أَنَّكَ حَرَثْتَ عَلَيْهِ زَمَانًا حَتَّى أَجْرَبْتَهُ وَأَعْجَفْتَهُ وَكَبُرَ سِنُّهُ ثُمَّ أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَهُ؟**»، قَالَ: **وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ**، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**بِعْنِيهِ**»، قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ، ثُمَّ سَيَّبَهُ فِي الشَّجَرَةِ حَتَّى نَصَبَ سَنَامًا، وَكَانَ إِذَا اعْتَلَّ عَلَى بَعْضِ الْمُهَاجِرِينَ أَوِ الْأَنْصَارِ مِنْ نَوَاضِحِهِمْ شَيْءٌ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ زَمَانًا.

رواية مسلم لقصة الشجرتين:

روى مسلم عن جابر ﷺ قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا (كل منفرج بين الجبال والتلال، يكون مسلكًا للسيل ومنفذًا) أَفْيَحَ (كل موضع واسع)، فَذَهَبَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ (إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء وغيره) مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ (جانب) الوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي** (أقبلي علي وأطيعيني، وانقاد فلان للأمر: أعطى القياد إذا أذعن طوعًا أو كرهًا) **عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالبَعِيرِ (ما صلح للركوب والحمل من الإبل، وذلك إذا استكمل أربع سنوات، ويقال للجمل والناقة) المَخْشُوشِ (الذي يجعل في أنفه خِشاش، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعبًا ويُشَدُّ فيه حبل ليُذَلَّ وينقاد، وقد يتمانع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئًا) الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمَنْصَفِ (أي

نصف الطريق) مِمَّا بَيْنَهُمَا لأَمَ (ضم وجمع) بَيْنَهُمَا ـ يَعْنِي جَمَعَهُمَا ـ فَقَالَ: «**الْتَئِمَا** (**التئم**: انضم واجتمع، التأمتا عليه: انطبقتا عليه وستراه) **عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ**»، فَالْتَأَمَتَا.

قَالَ جَابِرٌ ﷺ فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ (أي أعدو وأسعى سعيًا شديدًا) مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ ـ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ فَيَتَبَعَّدَ ـ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ (نظرة)، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا ـ وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ـ ثُمَّ أَقْبَلَ.

٥ ـ قصة تخفيف العذاب عن ميتين:

فَلَـمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «**يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «**فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ، فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ**»، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ (حددته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن القطع به) فَانْذَلَقَ لِي (أصبح له حد يقطع، أي صار حادًّا)، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرَفَّهَ** (يُخَفَّفُ) **عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ**».

٦ ـ قصة نبع الماء من بين أصابعه:

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ**»، فَقُلْتُ: أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟ أَلاَ وَضُوءَ؟، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ (الراكبون للسفر وغيره) مِنْ قَطْرَةٍ (الشيء اليسير)، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ (جمع شجب، والشَّجْب بالسكون: السِقاء الذي قد أخْلَق وبَلِيَ وصار شَنًّا، وسِقاءٌ شاجِب: أي يابِسٌ) لَهُ عَلَى حِمَارَةٍ (ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ويخالف بين أرجلها، وذكرها الصالحي بالزاي، فقال: الحِمازة ـ بكسر الحاء، وتخفيف الميم والزاي: وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء) مِنْ جَرِيدٍ، قَالَ: فَقَالَ لِيَ: «**انْطَلِقْ إِلَى فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ الأَنْصَارِيِّ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ**»، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاَءِ (فوهة القربة التي يصب منها الماء، والجمع العزالي) شَجْبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ (معناه أنه قليل جدًّا فلقلته مع شدة يبس باقي الشجب وهو السقاء لو أفرغته لاشتفه اليابس منه ولم ينزل منه شيء)، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلاَّ قَطْرَةً فِي عَزْلاَءِ شَجْبٍ مِنْهَا لَوْ أَنِّي أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ، قَالَ: «**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ**»، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَغْمِزُهُ (يعصره) بِيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ، فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ** (هي القصعة أو البئر الصغيرة)»، فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ! (أي التي تشبعهم، أو يا صاحب جفنتهم فحذف المضاف، أي من كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها)

فَأُتِيتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ فِي الجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الجَفْنَةِ وَقَالَ: «**خُذْ يَا جَابِرُ فَصُبَّ عَلَيَّ وَقُلْ بِاسْمِ الله**»، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ بِاسْمِ الله، فَرَأَيْتُ المَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ فَارَتِ الجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلأَتْ، فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ**»، قَالَ: فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ مِنَ الجَفْنَةِ وَهِيَ مَلأَى.

٧ ـ قصة الدابة التي ألقاها البحر لما شكى المسلمون من الجوع:

وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الجُوعَ، فَقَالَ: «**عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ**»، فَأَتَيْنَا سِيفَ البَحْرِ (ساحل البحر، أو جانبه)، فَزَخَرَ (مد البحر وكثر ماؤه وعلا موجه) البَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا (أشعلنا) عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلنَا حَتَّى شَبِعْنَا.

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ـ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً ـ فِي حِجَاجِ (العظم المستدير حول العين) عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلاَعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ، ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ (الكساء الذي يدار على سنام البعير ثم يركب) فِي الرَّكْبِ فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ (يخفض) رَأْسَهُ». [**مسلم في الزهد والرقائق (٣٠١٢)**].

٨ ـ قصة البيضات الثلاث:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَبَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ يَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا إِلَى أَنْ جَاءَنَا عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الحَارِثِيُّ بِثَلاثِ بَيْضَاتٍ أَدَاحِي (جمع أُدحي بضم الهمزة، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! وَجَدْتُ هَذِهِ البَيْضَاتِ فِي مَفْحَصٍ (اسم الموضع الذي يحفره الطائر ليبيض فيه) نَعَامٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**دُونَكَ يَا جَابِرُ فَاعْمَلْ هَذِهِ البَيْضَاتِ**»، فَوَثَبْتُ فَعَمِلْتُهُنَّ، ثُمَّ جِئْتُ بِالبَيْضِ فِي قَصْعَةٍ، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ خُبْزًا فَلا أَجِدُهُ.

قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ البَيْضِ بِغَيْرِ خُبْزٍ.

قَالَ جَابِرٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَمْسَكَ يَدَهُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ انْتَهَى إِلَى حَاجَتِهِ وَالبَيْضُ فِي القَصْعَةِ كَمَا هُوَ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ وَأَكَلَ مِنْهُ عَامَّةُ أَصْحَابِنَا، ثُمَّ رُحْنَا مُبَرِّدِينَ [(١)]».

[المغازي للواقدي ١/ ٣٩٩].

---

(١) قَالَ ابْنُ الأَثير: الإبراد انْكِسَارُ الوَهَجِ وَالحَرِّ، وَهُوَ مِنَ الإبراد الدُّخُولِ فِي البَرْدِ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ صَلُّوهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا مِنْ بَرْدِ النَّهَارِ، وَهُوَ أَوَّله. وأَبرد القومُ: دَخَلُوا فِي آخِرِ النَّهَارِ. وَقَوْلُهُمْ: أَبرِدوا عَنْكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ أَي لَا تَسِيرُوا حَتَّى يَنْكَسِرَ حَرُّهَا ويَبُوخ. وَيُقَالُ: جِئْنَاكَ مُبْرِدين إِذا جاؤوا وَقَدْ بَاخَ الحَرُّ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : الإِبْرادُ أَن تَزِيغَ الشَّمْسُ، قَالَ: وَالرَّكْبُ فِي السَّفَرِ يَقُولُونَ إِذا زَاغَتِ الشَّمْسُ قَدْ أَبردتم فرُوحُوا. لسان العرب ٣/ ٨٤.

٩ ـ قصة الرجل الذي دعا عليه ﷺ بضرب عنقه:

قَالَ الوَاقِدِيُّ: «قَالَ جَابِرٌ ﷺ: وَقَدْ جَهَرْنَا (أي صبحناه) صَاحِبًا لَنَا، يَرْعَى ظَهْرَنَا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُتَخَرِّقٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَمَا لَهُ غَيْرُ هَذَا؟**»، فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله! إِنَّ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي العَيْبَةِ (ما تجعل فيه الثياب)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**خُذْ ثَوْبَيْكَ**»، فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ؟ مَا لَهُ ضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ؟**»، فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: **فِي سَبِيلِ الله يَا رَسُولَ الله؟** فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فِي سَبِيلِ الله**»، قَالَ جَابِرٌ: فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله». [المغازي للواقدي ١/ ٣٩٨].

وقَالَ جَابِرٌ ﷺ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَخَرَجَ رَجُلٌ فِي ثَوْبَيْنِ مُنْخَرِقَيْنِ يُرِيدُ أَنْ يَسُوقَ بِالْإِبِلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا لَهُ ثَوْبَانِ غَيْرُ هَذَا؟**» قِيلَ: إِنَّ فِي عَيْبَتِهِ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ، قَالَ: «**إِيتُونِي بِعَيْبَتِهِ**»، فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا ثَوْبَانِ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: «**خُذْ هَذَيْنِ فَالْبَسْهُمَا وَأَلْقِ الْمُنْخَرِقَيْنِ**»، فَفَعَلَ ثُمَّ سَاقَ بِالْإِبِلِ، فَنَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَثَرِهِ كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ بُخْلِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِالثَّوْبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: «**ضَرَبَ اللهُ عُنُقَكَ**»، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ: **فِي سَبِيلِ الله، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ**».

[المستدرك ٤/ ٢٠٤ كتاب اللباس (٧٣٦٩)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج في غير موضع بهشام بن سعد و لم يخرجاه إلا أن الحديث عند مالك عن زيد بن أسلم عن جابر ﷺ].

١٠ ـ قصة غورث بن الحارث:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ الحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ غُوْرَثُ قَالَ لِقَوْمِهِ مِنْ غَطَفَانَ وَمُحَارِبٍ: «**أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ مُحَمَّدًا؟**» قَالُوا: بَلَى، وَكَيْفَ تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: أَفْتِكُ بِهِ (أتاه ليقتله)، قَالَ: فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ وَسَيْفُ رَسُولِ الله ﷺ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ، أَنْظُرُ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا؟**» قَالَ: نَعَمْ ـ وَكَانَ مُحَلًّى بِفِضَّةٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ـ قَالَ: فَأَخَذَهُ، فَاسْتَلَّهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَهُزُّهُ وَيَهُمُّ، فَيَكْبِتُهُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ، أَمَا تَخَافَنِي؟** قَالَ: «**لَا، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ؟**» قَالَ: «**أَمَا تَخَافَنِي وَفِي يَدِي السَّيْفُ؟** قَالَ: «**لَا، يَمْنَعُنِي اللهُ مِنْكَ**»، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِ رَسُولِ الله ﷺ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾[المائدة].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ: أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي عَمْرِو بْنِ جَحَّاشٍ، أَخِي بَنِي النَّضِيرِ وَمَا هَمَّ بِهِ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٥-٢٠٦].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ (رجع) رَسُولُ الله ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ القَائِلَةُ (أي: وسط النهار وشدة الحر) فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ (شجر أم غيلان، وكل

شجر عظيم له شوك، وقيل: هو العظيم من الشجر مطلقًا)، فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ (أي شجرة) وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي** (سله من غمده) **وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا** (أي مجردًا من غمده)، **فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي، فَقُلْتُ اللهُ، ثَلَاثًا [فَشَامَ السَّيْفَ** (أدخله في غمده)، **فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ]**»، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ [وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ].[**البخاري في الجهاد والسير (٢٩١٠، ٢٩١٣)، وفي المغازي (٤١٣٩)، ومسلم في الفضائل (٨٤٣)، ومسند أحمد ٢٢/ ٢٣٨-٢٣٩ رقم ١٤٣٣٥**].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ الله ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: **مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟** قَالَ: «اللهُ»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**»، قَالَ: **كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ**، قَالَ: « **أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، قَالَ: **لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ**، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ [فَأَتَى قَوْمَهُ]، قَالَ: **قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ**.

فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ أَوِ الْعَصْرُ [فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ]، صَلَّى بِهِمْ [صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ] صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَكَانَ النَّاسُ طَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةً بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ [الْعَدُوِّ]، وَطَائِفَةً صَلَّوْا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَكَانُوا مَكَانَ [بِمَكَانِ] أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ، وَجَاءَ أُولَئِكَ، [وَانْصَرَفَ الَّذِينَ بِإِزَاءِ عَدُوِّهِمْ] فَصَلَّى بِهِمْ [فَصَلَّوْا مَعَ] رَسُولُ الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ، فَكَانَ لِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ، وَلِرَسُولِ الله ﷺ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ.

[**مسند أحمد ٢٣/ ١٩٣، ٣٦٩-٣٧٠ رقم ١٤٩٢٩، ١٥١٩٠، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح**].

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟، قَالَ: «**لَا**»، قَالَ: «**فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**»، قَالَ: «**اللهُ**»، فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ [1]، [فَأَغْمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ].

وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْأُخْرَى رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعٌ وَلِلْقَوْمِ رَكْعَتَانِ.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: فظاهرها مشعر بأنهم حضروا القصة، وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلت: الله!! فشام السيف، أي: أغمده، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه، تحقق صدقه، وعلم أنه لا يصل إليه ألقى السلاح، وأمكن من نفسه.

وَقَالَ مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ: اسْمُ الرَّجُلِ «غَوْرَثُ بْنُ الحَارِثِ»، وَقَاتَلَ فِيهَا مُحَارِبَ خَصَفَةَ.

وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِنَخْلٍ فَصَلَّى الخَوْفَ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ صَلاَةَ الخَوْفِ.

وَإِنَّمَا جَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَيَّامَ خَيْبَرَ. [البخاري في المغازي (٤١٣٧)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٤٣)، ومسند أحمد عن جابر ﷺ ٢٣/ ١٩١-١٩٢ رقم ١٤٩٢٨].

وفي رواية الطبراني السابقة عن جابر ﷺ: «ثُمَّ خَرَجْنَا فَنَزَلْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ بَنِي مُحَارِبٍ، فَعَرَضَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَعْطِنِي سَيْفَكَ هَذَا، فَسَلَّهُ، وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ، فَهَزَّهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ، مَا يَمْنَعُكَ مِنِّي؟** قَالَ: «**اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ**»، فَارْتَعَدَتْ يَدُهُ، حَتَّى سَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا غَوْرَثُ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟**» قَالَ: لَا أَحَدَ، بِأَبِي أَنْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنَا غَوْرَثًا وَقَوْمَهُ**».

١١ ـ قصة جمل جابر ﷺ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**جَابِرٌ**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**» قُلْتُ: **أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا** (تعب وعجز عن المشي)، **فَتَخَلَّفْتُ**، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ (يجذبه) بِمِحْجَنِهِ (عصا في رأسها اعوجاج يلتقط بها الراكب ما يسقط منه)، ثُمَّ قَالَ: «**ارْكَبْ**»، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ (أمنعه) عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: «**تَزَوَّجْتَ؟**» قُلْتُ: **نَعَمْ**، قَالَ: «**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟** (هي التي يسبق لها أن تزوجت، والبكر هي التي لم تتزوج بعد، ويطلق كل منهما على الذكر والأنثى)» قُلْتُ: **بَلْ ثَيِّبًا**، قَالَ: «**أَفَلاَ جَارِيَةً** (أي بكرا) **تُلاَعِبُهَا** (لصغرها على الغالب) **وَتُلاَعِبُكَ!**» قُلْتُ: **إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ**، قَالَ: «**أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالكَيْسَ الكَيْسَ** (الزم الكيس وهو الفطنة وشدة المحافظة على الشيء فقد أمره ﷺ باستعمال الكيس، وأن يرفق بأهله عندما يقدم عليهن فيحذر ويتقي عند مجامعة زوجته، فربما لطول غيبته وامتداد غربته أصابها وهي حائض أو أثقل عليها في ذلك، وقيل معنى الكيس: الولد، وقيل: الجماع)»، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟**» قُلْتُ: **نَعَمْ**، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ (صبيحة اليوم)، فَجِئْنَا إِلَى المَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ، قَالَ: «**الْآنَ قَدِمْتَ؟**» قُلْتُ: **نَعَمْ**، قَالَ: «**فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**»، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلاَلًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ، فَأَرْجَحَ (زاد لي عن استحقاقي) لِي فِي المِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ (أدبرت)، فَقَالَ: «**ادْعُ لِي جَابِرًا**» قُلْتُ: **الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ** (أي من رد جملي علي بعد أن أخذت ثمنه من رسول الله ﷺ)، قَالَ: «**خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ**».

[البخاري في البيوع (٢٠٩٧)، وباختصار في الاستقراض (٢٣٨٥، ٢٤٠٦)].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَتلاَحَقَ بِي وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي [وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا] قَدْ أَعْيَا، وَلاَ يَكَادُ يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي ﷺ: «**مَا لِبَعِيرِكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: عَلِيلٌ [عَيِيَ]، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ الله ﷺ فَزَجَرَهُ، وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي ﷺ: «**كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: بِخَيْرٍ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «**أَفَتَبِيعُنِيهِ**»، فَاسْتَحْيَيْتُ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: **نَعَمْ**، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ (أي خرزاته أي مفاصل عظامه واحدتها فقارة، والمراد ركوبه) حَتَّى أَبْلُغَ المَدِينَةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ ﷺ: **يَا رَسُولَ الله، إِنِّي عَرُوسٌ** (هكذا يقال للرجل عروس كما يقال ذلك للمرأة، لفظهما واحد لكن يختلفان في الجمع، فيقال رجل عروس ورجال عرس، وامرأة عروس ونسوة عرائس)، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى المَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَيْتُ [حَتَّى أَتَيْتُ المَدِينَةَ]، فَلَقِيَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ البَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ، فَلاَمَنِي فِيهِ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «**مَا [هَلْ] تَزَوَّجْتَ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، فَقُلْتُ لَهُ: **تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا**، قَالَ: «**أَفَلَا [هَلَّا] تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلاَعِبُكَ وَتُلاَعِبُهَا**»، فَقُلْتُ لَهُ: **يَا رَسُولَ الله، تُوُفِّيَ وَالِدِي ـ أَوِ اسْتُشْهِدَ ـ وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ، فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ**، قَالَ: فَلَـمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَيْهِ بِالبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ، [قَالَ المُغِيرَةُ: هَذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لاَ نَرَى بِهِ بَأْسًا].

[البخاري في الجهاد والسير (٢٩٦٧)، ومسلم في المساقاة (٧١٥) واللفظ له].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: فَقَدْتُ جَمَلِي لَيْلَةً فَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَشُدُّ لِعَائِشَةَ ﷺ (أي رحلها)، قَالَ: فَقَالَ لِي: «**مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: فَقَدْتُ جَمَلِي ـ أَوْ ذَهَبَ جَمَلِي ـ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «**هَذَا جَمَلُكَ اذْهَبْ فَخُذْهُ**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِي فَلَمْ أَجِدْهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله، مَا وَجَدْتُهُ! قَالَ: فَقَالَ لِي: «**هَذَا جَمَلُكَ اذْهَبْ فَخُذْهُ**»، قَالَ: فَذَهَبْتُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِي فَلَمْ أَجِدْهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا نَبِيَّ الله، لَا وَالله مَا وَجَدْتُهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «**عَلَى رِسْلِكَ**»، حَتَّى إِذَا فَرَغَ أَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْنَا الجَمَلَ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ قَالَ: «**هَذَا جَمَلُكَ**».

قَالَ: وَقَدْ سَارَ النَّاسُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى جَمَلِي فِي عُقْبَتِي (في نَوْبتي)، قَالَ: وَكَانَ جَمَلًا فِيهِ قِطَافٌ (هو تقارب الخَطْو في بطءٍ، أو ضِيقُ المشي، ومنه دابَّةٌ قَطوف، أي: متقاربة الخَطْو بطيئةٌ، أو ضَيقةُ المشي)، قَالَ: قُلْتُ: يَا لَهْفَ أُمِّي (كلمة يُتحسر بها على فائت) أَنْ يَكُونَ لِي إِلَّا جَمَلٌ قَطُوفٌ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْدِي يَسِيرُ، قَالَ: فَسَمِعَ مَا قُلْتُ، قَالَ: فَلَحِقَ بِي، فَقَالَ: «**مَا قُلْتَ يَا جَابِرُ قَبْلُ؟**»، قَالَ: فَنَسِيتُ مَا قُلْتُ، قَالَ: قُلْتُ: **مَا قُلْتُ شَيْئًا يَا نَبِيَّ الله**، قَالَ: فَذَكَرْتُ مَا قُلْتُ، قَالَ: **قُلْتُ يَا نَبِيَّ الله: يَا لَـهْفَاهُ أَنْ يَكُونَ لِي**

إِلَّا جَمَلٌ قَطُوفٌ، قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَجُزَ الجَمَلِ بِسَوْطٍ أَوْ بِسَوْطِي، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَوْضَعَ أَوْ أَسْرَعَ جَمَلٍ رَكِبْتُهُ قَطُّ، وَهُوَ يُنَازِعُنِي خِطَامَهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**أَتَبِيعِي جَمَلَكَ هَذَا**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِكَمْ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: بِوُقِيَّةٍ، قَالَ: قَالَ لِي: «**بَخٍ بَخٍ!** (كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء) **كَمْ فِي أُوقِيَّةٍ مِنْ نَاضِحٍ وَنَاضِحٍ** (قاله ﷺ إعجابًا ومدحًا مع أن ثمنه كثير يصلح أن يكون لناضحين وأكثر، والناضح: هي الدابة التي يُستقى عليها الماء، ثم استعمل في كل بعير)»، قَالَ: قُلْتُ: **يَا نَبِيَّ الله، مَا بِالْمَدِينَةِ نَاضِحٌ أَحِبُّ أَنَّهُ لَنَا مَكَانَهُ**، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ أَخَذْتُهُ بِوُقِيَّةٍ**»، قَالَ: فَنَزَلْتُ عَنْ الرَّحْلِ إِلَى الأَرْضِ، قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: جَمَلُكَ، قَالَ: قَالَ لِي: «**ارْكَبْ جَمَلَكَ**» قَالَ: قُلْتُ: مَا هُوَ بِجَمَلِي، وَلَكِنَّهُ جَمَلُكَ، قَالَ: **كُنَّا نُرَاجِعُهُ مَرَّتَيْنِ فِي الأَمْرِ إِذَا أَمَرَنَا بِهِ، فَإِذَا أَمَرَنَا الثَّالِثَةَ لَمْ نُرَاجِعْهُ**، قَالَ: فَرَكِبْتُ الجَمَلَ حَتَّى أَتَيْتُ عَمَّتِي بِالمَدِينَةِ، قَالَ: وَقُلْتُ لَهَا: أَلَمْ تَرَيْ أَنِّي بِعْتُ نَاضِحَنَا رَسُولَ الله ﷺ بِأُوقِيَّةٍ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُهَا أَعْجَبَهَا ذَلِكَ، قَالَ: وَكَانَ نَاضِحًا فَارِهًا (نشيطًا حادًّا قويًّا)، قَالَ: ثُمَّ أَخَذْتُ شَيْئًا مِنْ خَبَطٍ (ورق الشجر يُنفَضُ بالمخابط، ويُجفَفُ ويُطحَنُ، ويُخلَطُ بدَقِيقٍ أو غيره، ويُضرَبُ ويُلينُ بالماء، فتُوجَرُه الإبلُ) أَوْجَرْتُهُ (أدخله في فمه) إِيَّاهُ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِخِطَامِهِ فَقُدْتُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ مُقَاوِمًا رَجُلًا (أي: قائمًا معه، يقال: قاوَمتُه قِوامًا، أي: قمت معه) يُكَلِّمُهُ، قَالَ: قُلْتُ: **دُونَكَ يَا نَبِيَّ الله جَمَلَكَ**، قَالَ: فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ، ثُمَّ نَادَى بِلَالًا ﷺ فَقَالَ: «**زِنْ لِجَابِرٍ أُوقِيَّةً وَأَوْفِهِ**»، فَانْطَلَقْتُ مَعَ بِلَالٍ فَوَزَنَ لِي أُوقِيَّةً وَأَوْفَى مِنْ الوَزْنِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يُحَدِّثُ ذَلِكَ الرَّجُلَ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَدْ وَزَنَ لِي أُوقِيَّةً وَأَوْفَانِي، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِي وَلَا أَشْعُرُ، قَالَ: فَنَادَى «**أَيْنَ جَابِرٌ؟**»، قَالُوا: ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، قَالَ: «**أَدْرِكْ ائْتِنِي بِهِ**»، قَالَ: فَأَتَانِي رَسُولُهُ يَسْعَى، قَالَ: يَا جَابِرُ، يَدْعُوكَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «**فَخُذْ جَمَلَكَ**»، قُلْتُ: مَا هُوَ جَمَلِي، وَإِنَّمَا هُوَ جَمَلُكَ يَا رَسُولَ الله! قَالَ: «**خُذْ جَمَلَكَ**»، قُلْتُ: مَا هُوَ جَمَلِي، إِنَّمَا هُوَ جَمَلُكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**خُذْ جَمَلَكَ**»، قَالَ: فَأَخَذْتُهُ، قَالَ: فَقَالَ: «**لَعَمْرِي مَا نَفَعْنَاكَ لِنُنْزِلَكَ عَنْهُ**»، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى عَمَّتِي بِالنَّاضِحِ مَعِي وَبِالوَقِيَّةِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا تَرَيْنَ رَسُولَ الله ﷺ أَعْطَانِي أُوقِيَّةً، وَرَدَّ عَلَيَّ جَمَلِي.

[مسند أحمد عن جابر ﷺ ٢٣/ ١٤٨ رقم ١٤٨٦٤، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير نبيح العنزي فقد روى له أصحاب السنن وهو ثقة].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ عَلَى نَاضِحٍ لِي فِي أُخْرَيَاتِ الرِّكَابِ، فَضَرَبَهُ رَسُولُ الله ﷺ ضَرْبَةً ـ أَوْ قَالَ فَنَخَسَهُ نَخْسَةً ـ قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي أَوَّلِ الرِّكَابِ، إِلَّا مَا كَفَفْتُهُ، قَالَ: فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَزَادَنِي، قَالَ: «**أَتَبِيعُنِيهِ**

بِكَذَا وَكَذَا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَلَا أَدْرِي كَمْ مِنْ مَرَّةٍ قَالَ: «**أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا**»، ثُمَّ قَالَ: «**هَل تَزَوَّجْتَ بَعْدَ أَبِيكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، قَالَ: قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: «**أَلَا تَزَوَّجْتَهَا بِكْرًا تُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا، وَتُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا**».

[مسند أحمد ٢٣/ ٢٥٨ رقم ١٥٠١٣، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة، وهو منذر بن مالك بن قطعة العوقي، فمن رجال مسلم].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مُرْتَحِلًا عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَـمَّا قَفَلَ رَسُولُ الله ﷺ جَعَلَتِ الرِّفَاقُ تَمْضِي، وَجَعَلتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا، قَالَ: «**فَأَنِخْهُ**»، فَأَنَخْتُهُ، وَأَنَاخَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**أَعْطِنِي هَذِهِ العَصَا مِنْ يَدِكَ**» أَوْ قَالَ: «**اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ**»، قَالَ: فَفَعَلتُ، فَأَخَذَ [فَأَخَذَهَا] رَسُولُ الله ﷺ فَنَخَسَهُ (فزجره) بِهَا نَخَسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «**ارْكَبْ**»، فَرَكِبْتُ فَخَرَجَ ـ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ ـ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً (**الوهق**: حث الناقة على السير، والمراد يباريها في السير ويماشيها)، قَالَ: وَتَحَدَّثَ مَعِي رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**أَتَبِيعُنِي جَمَلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله بَل أَهَبُهُ لَكَ، قَالَ: «**لا، وَلَكِنْ بِعْنِيهِ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَسُمْنِي بِهِ، قَالَ: «**قَدْ قُلْتُ أَخَذْتُهُ بِدِرْهَمٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: لا إِذًا يَغْبِنُنِي (**غبنه في البيع يغبنُه غبنًا**: غلبه ونقصه) رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «**فَبِدِرْهَمَيْنِ**»، قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَلَمْ يَزَل يَرْفَعُ لِي رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى بَلَغَ الأُوقِيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: فَقَدْ رَضِيتُ، قَالَ: «**قَدْ رَضِيتَ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**نَعَمْ**»، قُلْتُ: هُوَ لَكَ، قَالَ: «**قَدْ أَخَذْتُهُ**».

قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ هَل تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أَثَيِّبًا أَمْ بِكْرًا؟**»، قَالَ: قُلْتُ: بَل ثَيِّبًا، قَالَ: «**أَفَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنْ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا فَنَكَحْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُؤُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «**أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، قَالَ: «**أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا** (بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من جهة المشرق) **أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَسَمِعَتْ بِنَا فَنَفَضَتْ تَمَارِقَهَا** (جمع نُمْرُقة ـ بضم النون والراء، وبكسرهما ـ وبغير هاء، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها)»، قَالَ: قُلْتُ: **وَالله يَا رَسُولَ الله مَا لَنَا مِنْ تَمَارِقَ**، قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَاعْمَل عَمَلًا كَيِّسًا** (**الكَيْس**: هو الجماع، وطلب الولد. اللسان (ك ي س)، والمراد حثه على طلب الولد)».

قَالَ: فَلَـمَّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ اليَوْمَ، فَلَـمَّا أَمْسَى رَسُولُ الله ﷺ دَخَلَ وَدَخَلنَا.

قَالَ: فَأَخْبَرْتُ [فَحَدَّثْتُ] المَرْأَةَ الحَدِيثَ، وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ، قَالَتْ: **فَدُونَكَ، فَسَمْعًا وَطَاعَةً**.

قَالَ: فَلَـمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنَخْتُهُ عَلَى بَابِ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ جَلَسْتُ فِي المَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَرَأَى الجَمَلَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ، قَالَ: «**فَأَيْنَ جَابِرٌ؟**»، فَدُعِيتُ لَهُ، قَالَ: «**تَعَالَ أَيْ يَا ابْنَ أَخِي خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ، فَهُوَ لَكَ**»، قَالَ: فَدَعَا بِلالًا فَقَالَ: «**اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً**»، فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً، وَزَادَنِي شَيْئًا يَسِيرًا، قَالَ: فَوَالله مَا زَالَ يَنْمِي عِنْدَنَا وَنَرَى مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا حَتَّى أُصِيبَ أَمْسِ فِيمَا أُصِيبَ النَّاسُ، يَعْنِي: يَوْمَ الحَرَّةِ [فِيمَا أُصِيبَ لَنَا يَعْنِي يَوْمَ الْحَرَّةِ] (١). [مسند أحمد ٢٣/ ٢٧٠-٢٧٢ رقم ١٥٠٢٦، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن لأجل محمد بن إسحاق ـ وهو ابن يسار القرشي مولاهم المدني ـ فهو حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٧، ورواه البخاري بنحوه في كتاب البيوع (٢٠٩٧)، ومسلم في المساقاة (٧١٥). ينظر: صحيح السيرة للعلي ٣٧٣، والسيرة النبوية للصوياني ٢/ ٣١٨].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: «**مَا يُعْجِلُكَ؟**» قُلْتُ: **إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ**، قَالَ: «**فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا؟**» قُلْتُ: **بَلْ ثَيِّبًا**، قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ**» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «**أَمْهِلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا ـ أَيْ عِشَاءً ـ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ**» قَالَ: وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الحَدِيثِ: «**الكَيْسَ الكَيْسَ يَا جَابِرُ**»، يَعْنِي الوَلَدَ.

[البخاري في النكاح (٥٢٤٥)].

وقَالَ الوَاقِدِيُّ: «قَالَ جَابِرٌ ﷺ: وَإِنَّا لَنَسِيرُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَنِي رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟**»، فَقُلْتُ: أَيْ رَسُولَ الله جَدِّي أَنْ يَكُونَ لِي بَعِيرُ سُوءٍ، وَقَدْ مَضَى النَّاسُ وَتَرَكُونِي، قَالَ: فَأَنَاخَ رَسُولُ الله ﷺ بَعِيرَهُ، فَقَالَ: «**أَمَعَكَ مَاءٌ؟**»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَجِئْته بِقَعْبٍ (قدح من خشب) مِنْ مَاءٍ، فَنَفَثَ فِيهِ، ثُمَّ نَضَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ وَعَلَى عَجُزِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَعْطِنِي عَصًا**»، فَأَعْطَيْتُهُ عَصًا مَعِي ـ أَوْ قَالَ: قَطَعْتُ لَهُ عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ، قَالَ: ثُمَّ نَخَسَهُ، ثُمَّ قَرَعَهُ بِالعَصَا، ثُمَّ قَالَ: «**ارْكَبْ يَا جَابِرُ**»، قَالَ: فَرَكِبْتُ، قَالَ: فَخَرَجَ ـ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ ـ يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً مَا تَفُوتُهُ نَاقَتُهُ.

قَالَ: وَجَعَلْتُ أَتَحَدَّثُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَتَزَوَّجْتَ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، فَقُلْتُ: ثَيِّبًا، فَقَالَ: «**أَلا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وَتُلاعِبُكَ؟!**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، بِأَبِي وَأُمِّي، إِنَّ أَبِي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، وَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَلُمُّ شَعَثَهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ:

---

(١) **يَوْمَ الحَرَّةِ**: يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية، لما انتهب المدينة عسكرُه من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين، وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المرِّي في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين، وعَقِيبها هلك يزيد، والحرة هذه: أرض بظاهر المدينة، بها حجارة سود كثيرة، وكانت الوقعة بها. النهاية لابن الأثير ١/ ٣٦٥.

«**أَصَبْتَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّا لَوْ قَدِمْنَا صِرَارًا أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَسَمِعَتْ بِنَا فَنَفَّضَتْ نَمَارِقَهَا**»، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا نَمَارِقُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَاعْمَلْ عَمَلًا كَيِّسًا**»، قَالَ: قُلْتُ: أَفْعَلُ مَا اسْتَطَعْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**بِعْنِي جَمَلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ**»، قُلْتُ: بَل هُوَ لَك يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**لا، بَل بِعْنِيهِ**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ سُمْنِي بِهِ، قَالَ: «**فَإِنِّي آخُذُهُ بِدِرْهَمٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: تَغْبِنُنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**لا، لَعَمْرِي**»، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَمَا زَالَ يَزِيدُنِي دِرْهَمًا دِرْهَمًا حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ـ أُوقِيَّةً ـ فَقَالَ: «**أَمَا رَضِيتَ؟**»، فَقُلْتُ: هُوَ لَكَ، فَقَالَ: «**فَظَهْرُهُ لَكَ حَتَّى تَقْدُمَ الْمَدِينَةَ**»، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ: «**آخُذُهُ مِنْكَ بِأُوقِيَّةٍ وَظَهْرُهُ لَكَ**» فَبَاعَهُ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا صِرَارًا أَمَرَ بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، فَأَقَامَ بِهِ يَوْمَهُ، ثُمَّ دَخَلنَا الْمَدِينَةَ، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: قَدْ أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا كَيِّسًا، قَالَتْ: سَمْعًا وَطَاعَةً لأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدُونَكَ فَافْعَل، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَنَخْتُهُ عِنْدَ حُجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْتُ حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «**أَهَذَا الْجَمَلُ؟**»، قُلت: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ الَّذِي اشْتَرَيْتَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالًا، فَقَالَ: «**اذْهَبْ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً، وَخُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ يَا ابْنَ أَخِي فَهُوَ لَكَ**»، فَانْطَلَقْت مَعَ بِلال، فَقَالَ بِلالٌ: «**أَنْتَ ابْنُ صَاحِبُ الشِّعْبِ؟** فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لأُعْطِيَنَّكَ وَلأَزِيدَنَّكَ**»، فَزَادَنِي قِيرَاطًا أَوْ قِيرَاطَيْنِ، قَالَ: فَمَا زَالَ ذَلِكَ يُثْمِرُ وَيَزِيدُنَا اللهُ بِهِ، وَنَعْرِفُ مَوْضِعَهُ حَتَّى أُصِيبَ هَا هُنَا قَرِيبًا عِنْدَكُمْ ـ يَعْنِي الْجَمَلَ.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ فَكُنَّا بِالشُّقْرَةِ [سبق تعريفها]، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا جَابِرُ مَا فَعَلَ دَيْنُ أَبِيكَ؟**»، فَقُلْتُ: عَلَيْهِ انْتَظَرْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يُجَذَّ نَخْلُهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا جَذَذْتَ فَأَحْضِرْنِي**»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ صَاحِبُ دَيْنِ أَبِيكَ؟**»، فَقُلْتُ: أَبُو الشَّحْمِ اليَهُودِيُّ، لَهُ عَلَى أَبِي سِقَةُ تَمْرٍ (السقة جمع وسق، وهو الحمل وقدره الشرع بستين صاعًا... وقد صحفه بعضهم بالشين المعجمة وليس بشيء، والذي ذكره أبو موسى في غريبه بالشين المعجمة وفسره بالقطعة من التمر)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَمَتَى تَجُذُّهَا؟**»، قُلْتُ: غَدًا، قَالَ: «**يَا جَابِرُ، فَإِذَا جَذَذْتَهَا فَاعْزِلِ الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَتِهَا، وَأَلْوَانَ التَّمْرِ عَلَى حِدَتِهَا**»، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَجَعَلْتُ الصَّيْحَانِيَّ عَلَى حِدَةٍ، وَأُمَّهَاتَ الجَرَادِيْنِ عَلَى حِدَةٍ، وَالعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى جُمَّاعٍ مِنَ التَّمْرِ مِثْلِ نُخْبَةٍ وَقَرْنٍ وَشُقْحَةٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الأَنْوَاعِ، وَهُوَ أَقَلُّ التَّمْرِ، فَجَعَلْتُهُ حَبْلًا وَاحِدًا، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَخَبَّرْتُهُ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ عِلِيَّةُ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلُوا الحَائِطَ، وَحَضَرَ أَبُو الشَّحْمِ، قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى التَّمْرِ مُصَنَّفًا، قَالَ:

«**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ**»، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى العَجْوَةِ فَمَسَّهَا بِيَدِهِ وَأَصْنَافَ التَّمْرِ، ثُمَّ جَلَسَ وَسَطَهَا، ثُمَّ قَالَ: «**أُدْعُ غَرِيمَكَ**»، فَجَاءَ أَبُو الشَّحْمِ، فَقَالَ: «**اكْتَلْ**»، فَاكْتَالَ حَقَّهُ كُلَّهُ مِنْ حَبْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ العَجْوَةُ، وَبَقِيَّةُ التَّمْرِ كَمَا هُوَ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا جَابِرُ هَلْ بَقِيَ عَلَى أَبِيكَ شَيْءٌ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: وَبَقِيَ سَائِرُ التَّمْرِ، فَأَكَلنَا مِنْهُ دَهْرًا، وَبِعْنَا مِنْهُ، حَتَّى أَدْرَكَتْ الثَّمَرَةُ مِنْ قَابِلَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ لَوْ بِعْتُ أَصْلَهَا مَا بَلَغَتْ مَا كَانَ عَلَى أَبِي مِنْ الدَّيْنِ، فَقَضَى اللهُ مَا كَانَ عَلَى أَبِي مِنْ الدَّيْنِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَالنَّبِيُّ ﷺ لَيَقُولُ: «**مَا فَعَلَ دَيْنُ أَبِيكَ؟**»، فَقُلْتُ: قَدْ قَضَاهُ اللهُ ﷻ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِجَابِرٍ**»، فَاسْتَغْفَرَ لِي فِي لَيْلَةٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً». [المغازي للواقدي١/ ٣٩٩-٤٠٢].

عودة النبي ﷺ إلى المدينة:

وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ بِجُعَالِ بنِ سُرَاقَةَ ﷺ بَشِيرًا إِلَى أَهْلِ المَدِينَةِ بِسَلامَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَغَابَ رَسُولُ الله ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. [سبل الهدى والرشاد للصالحي ٥/ ٢٦٩].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: قَفَلْنَا (رجعنا) مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ (بطيء)، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ (طعن في مؤخرته ليهيجه) بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ (رمح قصير أطول من العصا) كَانَتْ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا يُعْجِلُكَ؟**» قُلْتُ: **كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرُسٍ**، قَالَ: «**أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟**»، قُلْتُ: **ثَيِّبًا**، قَالَ: «**فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ!**»، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: «**أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا ـ أَيْ عِشَاءً ـ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ** (غير المتزينة وهي منتشرة الشعر مغبرة الرأس)، **وَتَسْتَحِدَّ** (تستعمل الحديدة في إزالة شعر الإبط والعانة ونحو ذلك) **المُغِيبَةُ** (المرأة التي غاب عنها زوجها)». [البخاري في النكاح (٥٠٧٩)، ومسلم في الإمارة (٧١٥)].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَـمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، نَحَرَ جَزُورًا أَوْ بَقَرَةً»، زَادَ مُعَاذٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَارِبٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله ﷺ «اشْتَرَى مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ بَعِيرًا بِوَقِيَّتَيْنِ وَدِرْهَمٍ أَوْ دِرْهَمَيْنِ، فَلَمَّا قَدِمَ صِرَارًا أَمَرَ بِبَقَرَةٍ، فَذُبِحَتْ فَأَكَلُوا مِنْهَا [فَنُحِرَتْ، ثُمَّ قَسَمَ لَحْمَهَا]، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ المَسْجِدَ، فَأُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَوَزَنَ لِي ثَمَنَ البَعِيرِ [فَأَرْجَحَ لِي]».

[البخاري في الجهاد والسير باب الطعام عند القدوم (٣٠٨٩)، ومسلم في المساقاة (٧١٥)].

مصادر ومراجع للدراسة:

أ ـ كتب السنة: جامع الأصول لابن الأثير (٦٠٦هـ) ٨/ ٢٨٠- ٢٨٤، فتح الباري لابن حجر (٨٥٢هـ) ٧/ ٤٨١- ٤٩٣، جمع الفوائد للمغربي (١٠٩٤هـ) ص ١٠٢٧، الأساس في السنة لحوى (١٤٠٩هـ) ٢/ ٦٠٩+٦٤٤-٦٥٤.

ب ـ كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: مرويات الزهري (١٢٤هـ) في المغازي للعواجي ١/ ٤٢٧-٤٣١، السيرة النبوية لابن إسحاق (١٥٢هـ) بتهذيب ابن هشام (٢١٨هـ) ٣/ ٢٠٣-٢٠٩، المغازي

للواقدي (٢٠٧هـ) ١/ ٣٩٥-٤٠٢، الطبقات الكبير لابن سعد (٢٣٠ هـ) ٢/ ٥٧-٥٨، تاريخ الطبري (٣١٠هـ) ٢/ ٥٥٥-٥٥٩، دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ) ٣/ ٣٦٩ -٣٨٤، الاكتفاء للكلاعي (٦٣٤هـ) ٢/ ١٥٢-١٥٥، تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ) ١/ ٢٤٦-٢٤٩، زاد المعاد لابن القيم (٧٥١هـ) ٣/ ٢٥٠-٢٥٥، البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ) ٥/ ٥٥٩-٥٧٣، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨٤٥هـ) ١/ ١٩٦-٢٠١، سبل الهدى والرشاد للصالحي (٩٤٢هـ) ٥/ ٢٦٨-٢٨٧، السيرة الحلبية للحلبي (١٠٤٤هـ) ٢/ ٥٧٠-٥٧٨.

ج ـ كتب السيرة الحديثة: السيرة النبوية الصحيحة للعمري ٢/ ٤٣٧ و ٤٦٢، صحيح السيرة النبوية للعلي ٣٧٠-٢٧٥، السيرة النبوية لرزق الله ٤٢٤-٤٢٩، السيرة النبوية للصلابي ٢/ ٢١٩-٢٢٤.

د ـ كتب الغزوات والسرايا: غزوة الأحزاب لباشميل ٦٤-٧٢، غزوة الأحزاب لأبي فارس ١٣-١٦، غزوة الخندق لأبي خليل ٥١-٥٤، غزوة الأحزاب للشافعي ٣٦-٣٩، القيم الخلقية والإنسانية في الغزوات لفتح الباب ١١٩-١٢٣، غزوات النبي ﷺ لقطب ٨١-٩٦، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ﷺ لفرج ٢٦٧-٢٦٨، المدرسة النبوية العسكرية لأبي فارس ٤٦، ١٥١.

هـ ـ كتب أخرى: فرسان من عصر النبوة لجمعة ٦٠٨-٦٠٩، والله يعصمك من الناس للجدع ١٣٨-١٤٧، عشرون محاولة لاغتيال الرسول ﷺ لزيد ٨٥-٨٧.

خرائط غزوة ذات الرقاع (غزوة نجد)

(١)

أطلس السيرة النبوية لأبي خليل ص ١٣٢.

(٢)

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث ص ١٨٤.

(٣)

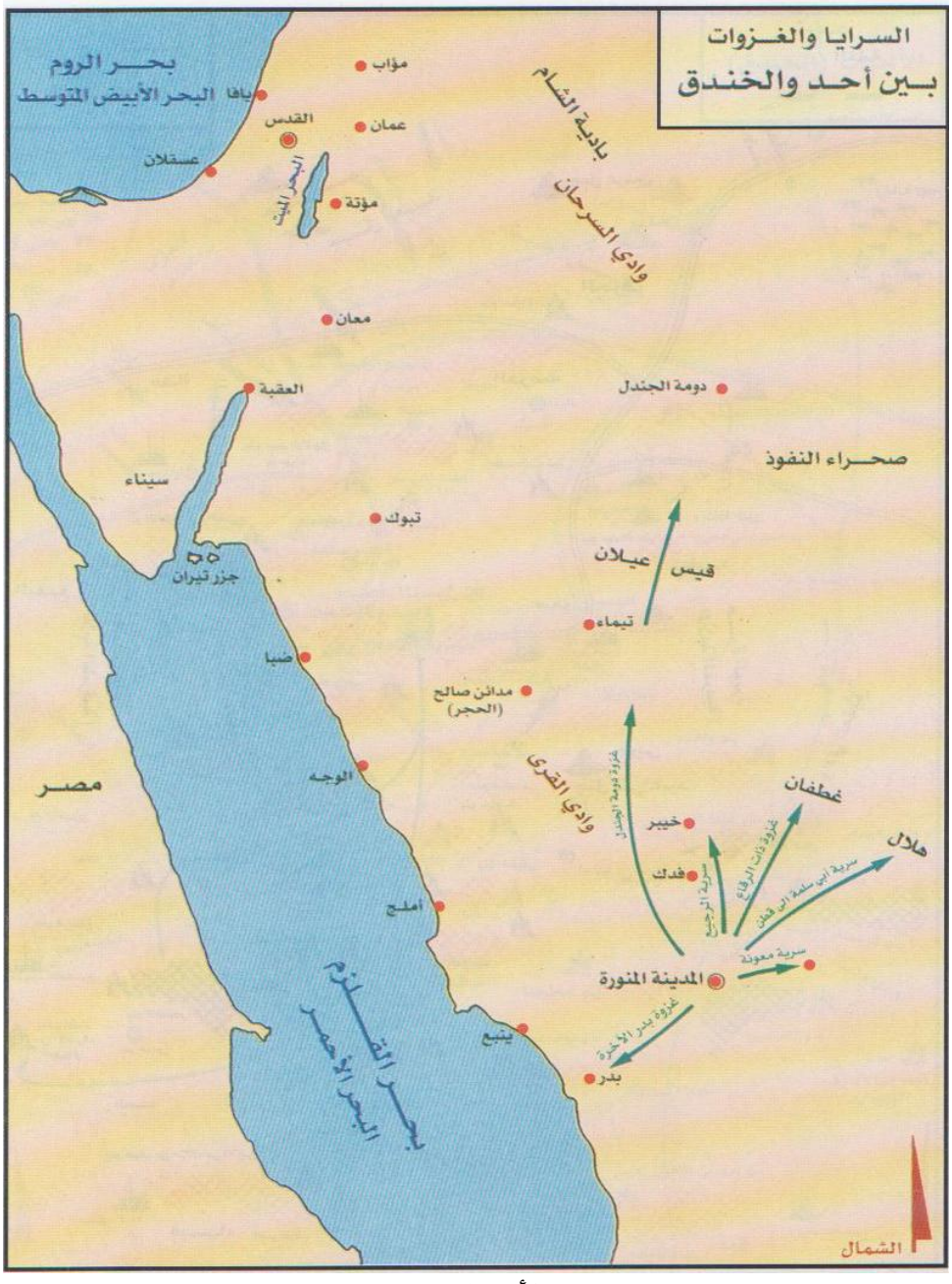

حدائق الأنوار لبحرق ص ٥٣٩.

(٤)

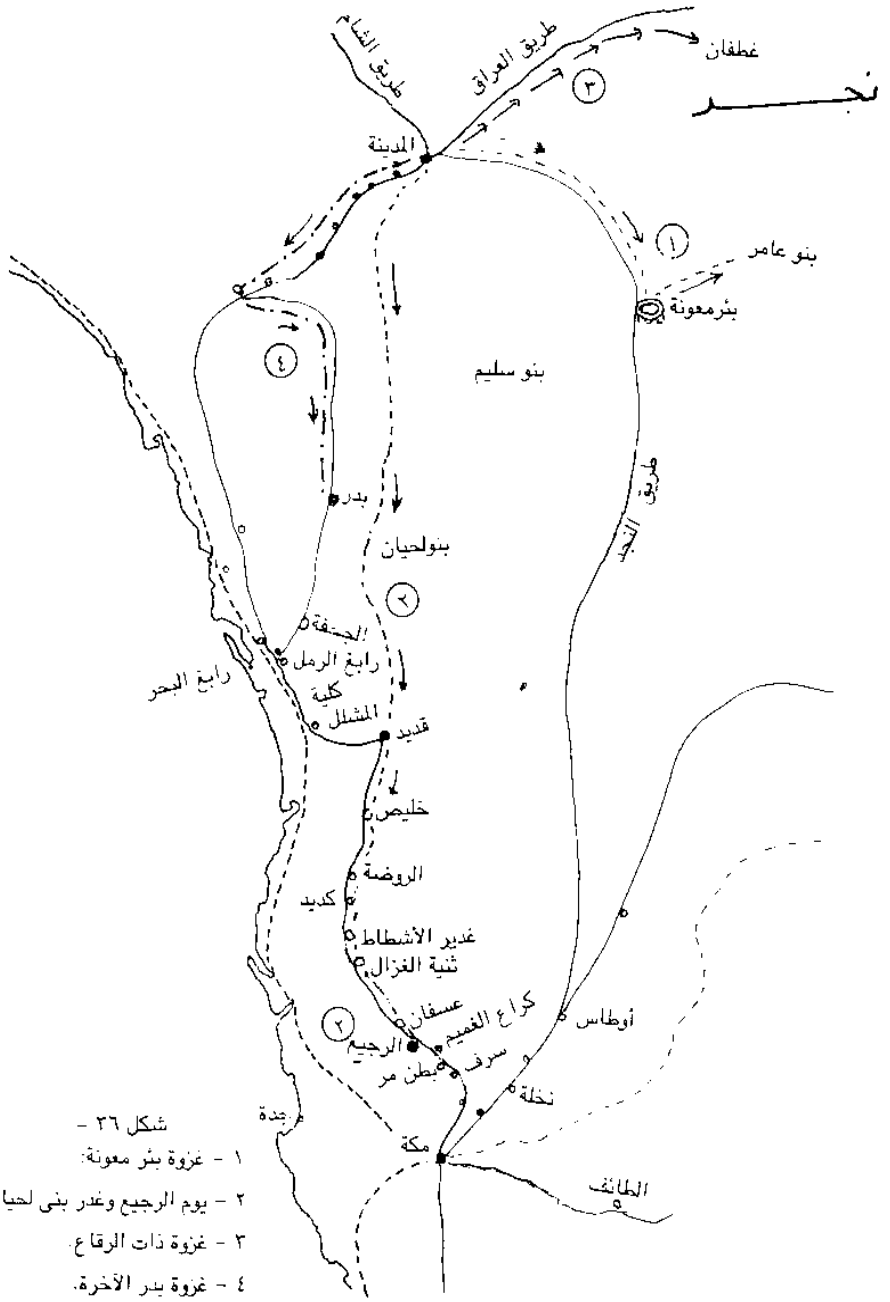

شكل ٣٦ -
١ - غزوة بئر معونة.
٢ - يوم الرجيع وغدر بني لحيان.
٣ - غزوة ذات الرقاع.
٤ - غزوة بدر الآخرة.

خاتم الأنبياء محمد ﷺ للبدراوي ص ٥٧٤.